

011 | تعليق على فتح المجيد شرح كتاب التوحيد | الشيخ عبد

الرزاق البدر

عبدالرزاق البدر

نعم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد. وعلى آله وصحبه اجمعين اما بعد فيقول الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله تعالى وروى الدارمي والحاكم والبيهقي
باصح باصح اسناد الى علي ابن الحسن ابن شقيق. قال سمعت عبدالله ابن المبارك يقول نعرف ربنا بانه فوق سبع سماواته على عرشه استوى بائن من خلقه. ولا نقول كما قالت الجهمية. قال الدارمي
كان الحسن بن الصباح البزار قال حدثنا علي بن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك قيل له كيف نعرف ربنا؟ قال بانه فوق السماء على العرش بائن من خلقه. وقد تقدم قول الاوزاعي كنا والتابعون متوافرون نقول ان الله تعالى ذكره
فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة. وقال ابو عمر الطلمنكي في كتابه الاصول اجمع المسلمون من اهل بالسنة على ان الله تعالى استوى على عرشه بذاته. وقال في هذا الكتاب ايضا اجمع اهل السنة على ان الله تعالى استوى
على عرشه على الحقيقة لا على المجاز. ثم ساق بسنده عن مالك قوله الله في السماء وعلمه في كل مكان ثم قال في هذا الكتاب اجمع المسلمون من اهل السنة على ان معنى قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم
ونحو ذلك من القرآن ان ذلك علمه وان الله فوق السماوات بذاته مستو على عرشه كيف شاء وهذا لفظه وفي كتابه وهذا كثير في كلام الصحابة والتابعين والائمة اثبتوا ما اثبته الله لنفسه في كتابه وعلى
لسان رسوله على الحقيقة على ما يليق بجلال الله وعظمته. ونفوا عنه مشابهة المخلوقين ولم يمثلوا ولم يكييفوا كما ذكرنا ذلك عنهم في هذا الباب. نعم. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه اجمعين اللهم لا علم لنا الا ما علمتنا اللهم علمنا ما ينفعنا وزدنا علما واصلح لنا كاننا كله ولا تكلنا الى انفسنا طرفة عين. اما بعد في هذا الموضع ساق
السارح رحمه الله تعالى جملة من النقول عن ائمة السلف رحمهم الله تعالى في اثبات صفات الرب جل وعلا على الوجه اللائق به سبحانه. وخص صفة العلو التي ختم بها علو الله جل وعلا على عرشه المجيد
وهذا العلو للرب جل وعلا ذاتا وقدرًا قهرا من الدلائل على وجوب افراده بالعبادة واخلاص الدين له. ذلك لان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير. واية الكرسي
اية التوحيد التي اخلصت لبيانه وذكر ادلته ختمت بقوله جل وعلا وهو العلي العظيم فعملو الله على خلقه ذاتا وقدرًا وقهرا من دلائل وجوب اخلاص الدين له جل وعلا. وهذا العلو المطلق ذاتا وقدرًا وقهرا انما هو
نصف لله جل وعلا. وهو جل وعلا وحده المستحق ان يذل له ويخضع. وان يفرد وحده بالعبادة. وعبادته وحده وهي الحق وعبادة من سواه هي الباطل والضلال. فلا يستحق العبادة الا الله
سبحانه وتعالى. وائمة السلف جاءت عنهم نقول كثيرة جدا. في اثبات علو الله على عرشه المجيد علوا يليق بجلاله وكماله وعظمته جل في علاه وقد نقل الشارح رحمه الله عن بعض السلف كابن المبارك رحمه الله
في قوله نعرف ربنا بانه فوق سبع سماوات على العرش استوى. بائن من خلقه لا تقول كما قالت لا نقول كما قالت الجهمية. بائن من خلقه هذه الكلمة فيها تمحيص
انتقد فان الاستواء لابد فيه من اثبات المباينة مباينة الله سبحانه وتعالى لخلقه ومعنى هذه المباينة اي انه جل وعلا ليس في ذاته شئ من مخلوقاته ولا في مخلوقاته شئ من ذاته تنزهه وتقديسه عن ذلك فهو بائن من خلقه علي
على عرشه المجيد. وهو مع الخلق بالعلم والاطلاع. كما جمع الله سبحانه وتعالى بين الامرين في قوله سبحانه وتعالى في سورة الحديد هو الذي خلق السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يجري في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو
اينما كنتم. ففي اول اية اثبت الاستواء استوائه على عرشه المجيد وفي تمام الاية اثبت معيته سبحانه وتعالى لخلقه بالعلم والاطلاع وانه سبحانه وتعالى لا تخفى عليه من العباد خافية. يعلم السر واخفى. يعلم خائنة
فالاعين وما تخفي الصدور احاط بكل شئ علما واحصى كل شئ عددا. ولهذا نقل السارح رحمه الله تعالى عن الامام مالك رحمه الله

تعالى امام دار الهجرة قال الله في السماء وعلمه في كل مكان. الله في السماء وعلمه في كل مكان. الله في السماء اي كما قال الله الرحمن على العرش استوى ثم استوى على العرش. وعلمه في كل مكان اي كما قال الله وهو معكم اينما كنتم انتم وهو معكم اينما كنتم. اي بعلمه واطلاعه سبحانه وتعالى. ونقل الشارح رحمه الله حكاية الاجماع على ذلك. والاجماع حكاة غير واحد من اهل العلم منهم الامام المالكي ابي عمر الظلمنكي رحمه الله تعالى وكذلك غيره من اهل العلم حكي الاجماع على ذلك

دل عليه الكتاب والسنة. والاجماع والفطرة والعقل. هذه كلها دلت على علو الله سبحانه وتعالى على عرشه نعم. قال رحمه الله تعالى وقال الحافظ الذهبي واول وقت سمعت مقالة من انكر ان الله تعالى فوق العرش هو الجعد ابن درهم. وكذلك انكر جميع الصفات فقتله خالد بن عبد الله

والسري وقصته مشهورة. واخذ هذه المقالة عنه الجهم بن صفوان امام الجهمية فظهرها واحتج لها بالشبهات وكان ذلك في اخر عصر التابعين فانكر مقالته ائمة ذلك العصر مثل الازاعي وابي حنيفة ومالك والليث ابن سعد

الثوري وحماة ابن زيد وحماة ابن سلمة وابن المبارك ومن بعدهم من ائمة الهدى. فقال الازاعي امام اهل الشام على رأس الخمسين ومئة عند ظهور هذه المقالة ما اخبرنا عبد الواسع الباهري بسنده الى ابي بكر البيهقي قال انبأنا ابو عبد الله الحافظ قال اخبرني محمد بن علي الجوهري ببغداد قال حدثنا ابراهيم ابن الهيثم قال حدثنا محمد بن كثير المصيصي قال لسمعت الازاعي يقول كنا والتابعون متوافرون نقول ان الله فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته

اخرجه البيهقي في الصفات ورواته ائمة ثقات هذا الاثر عن الامام الازاعي رحمه الله تعالى يقول كنا والتابعون متوافرون. اي كلمتنا واحدة وقولنا واحد ليس بيننا اختلاف على ان الله فوق عرشه. ونؤمن بما وردت به السنة من الصفات. فائمة السلف من التابعين واتباعهم ومن تبعهم باحسان ماضون على هذه الكلمة ولم يخالف في ذلك وينحرف عن هذه الجادة الا من تأثر بهذه المقالة الباطلة مقالة الجهمية التي اسسها الجهم اخذا عن شيخه الجعد ابن درهم فهما المؤسسان لهذه المقالة

مقالة التعطيل الائمة التي هي جحد لصفات الرب وتعطيل لنعوت جلاله وكماله وعظمة اما ائمة السلف قاطبة بلا خلاف بينهم كلمتهم ماضية على اثبات صفات الله سبحانه وتعالى يؤمنون بما ورد في الكتاب والسنة من الصفات نعم. قال رحمه الله تعالى وقال الامام الشافعي رحمه الله تعالى لله عز وجل اسماء وصفات لا يسع احدا ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة على كفر واما قبل قيام الحجة فانه يعذر بالجهل. ونثبت هذه الصفات وننفي عنه التشبيه. كما نفى عن نفسه فقال

ليس كمثل شئ انتهى من فتح الباري. قول الامام الشافعي رحمه الله لا يسع احدا ردها وكيف يسع مسلم عاقل ان يرد شيئا اثبته الله لنفسه. انتم الم امل له وكيف يسعه ان يرد شيئا اثبته له رسوله؟ عليه الصلاة والسلام وهو اعلم خلق الله

بالله صلوات الله وسلامه عليه. فما ثبت في الكتاب والسنة من صفات الله لا يسع احدا ان يرده وكيف يرده والله اثبته ورسوله عليه الصلاة والسلام اثبت ولهذا فان اهل السنة طريقتهم في في هذا الباب وفي امور الدين كلها طريقة مباركة يدورون مع مع الكتاب والسنة حيث دار. نفيا واثباتا. فما ثبت في الكتاب والسنة اثبتوا وما نفى في الكتاب والسنة نفوه. ولهذا قال الامام احمد رحمه الله نصف الله بما وصف به نفسه

وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا نتجاوز القرآن والحديث. نعم. قال رحمه الله تعالى قوله وعن العباس ابن عبد المطلب ساقه المصنف رحمه الله مختصرا. والذي في سنن ابي داوود عن العباس ابن عبد المطلب قال

كنت في البطحاء في عصابة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرت بهم سحابة فنظر اليها فقال ما تسمون هذه قالوا السحاب قال والمزن قالوا والمزن قال والعنان؟ قالوا والعنان. قال ابو داوود لم اتقن العنان جيدا

قال هل تدرون ما بعد ما بين السماء والارض؟ قالوا لا ندري. قال ان بعد ما بينهما اما واحدة او اثنتان او ثلاث وسبعون سنة ثم السماء فوقها كذلك حتى عد سبع سماوات ثم فوق السابعة بحر بين اسفله واعلاه مثل ما

بين السماء الى سماء ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين اظلافهم وركبهم مثل ما بين سماء الى سماء ثم على ظهور العرش بين اسفله واعلاه كما بين سماء الى سماء. ثم الله تبارك وتعالى فوق ذلك. واخرجه الترمذي وابن

وماجة وقال الترمذي حسن غريب. وقال الحافظ الذهبي رواه ابو داوود باسناد حسن. وروى الترمذي نحوه من حديث ابي هريرة هريرة رضي الله عنه وفيه بعد ما بين سماء الى سماء خمسمائة عام ولا منافاة بينهما لان

ذلك بخمسمائة عام هو على سير القافلة مثلا ونيف وسبعون سنة على سير البريد. لانه يصح ان يقال بيننا وبين مصر عشرون يوما باعتبار سير العادة وثلاثة ايام باعتبار سير البريد. وروى شريك بعض

هو شريك بعض هذا الحديث عن سماك فوقفه. هذا اخر كلامه. قلت فيه التصريح بان الله فوق عرشه كما تقدم في الايات المحكمات والاحاديث الصحيحة وفي كلام السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم. وهذا الحديث له

في الصحيحين وغيرهما ولا عبرة بقول من ضعفه لكثرة شواهد التي يستحيل دفعها وصرافها عن ظواهرها وهذا الحديث كامثاله يدل على عظمة الله وكماله وعظيم مخلوقاته وانه المتصف بصفات الكمال التي وصف بها نفسه في كتاب

انتبه ووصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى كمال قدرته وانه هو المعبود وحده لا شريك له دون لما سواه وباللغة التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم
مصير وصلى الله على سيد المرسلين وامام المتقين نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. وسلم تسليما كثيرا الى يوم الى يوم يوم
الدين امين تم كتاب فتح المجيد بعون الملك الحميد. قوله آآ رحمه الله تعالى وهذا الحديث
كامثاله يدل على عظمة الله وكماله وعظيم مخلوقاته. وهذا الذي اشار واليه هو الذي لاجله ساق المصنف رحمه الله تعالى هذا
الحديث في هذه الترجمة وغيره من الاحاديث في معناه الدالة على عظمة الرب جل وعلا. والايامن بعظمة
في الله تأملا في مخلوقاته الدالة على عظمته وجلاله وكماله يهدي المتأمل الى تحقيق الايمان. وتقوية الصلة بالله تبارك وتعالى.
وتحقيق والاخلاص الدين لله جل وعلا وهذا هو المقصود بهذه الترجمة او بهذا الباب الذي ختم به رحمه
والله تعالى كتاب التوحيد. فانه ذيل بهذا الباب وختم به ذكرا للبراهين والدلائل على وجوب اخلاص الدين لله وان يفرد الله سبحانه
وتعالى بالعبادة فان اه الايمان بعظمة الله والوقوف على الشواهد والدلائل الدالة على هذه العظمة مما يعين
عبد على الخشية من الله والاقبال على الله وحسن التقرب اليه جل في علاه. كما قال بعض السلف من كان بالله اعرف كان منه اخوف
وعن معصيته ابعد و لعبادته اطلب اخذا
من قول الله سبحانه وتعالى انما يخشى الله من عباده العلماء. ونسأل الله الكريم رب العرش العظيم باسمائه الحسنى وصفاته العليا
وبانه الله الذي لا اله الا هو ان ينفعنا اجمعين بما
علمنا وان يزيدنا علما وان يصلح لنا شأننا كله والا يكلنا الى انفسنا طرفة عين. وقبل ان نختم وننبه ان الدرس يتوقف الى يوم الاحد
الموافق التاسع من جمادى الثانية
وفي ذلك اليوم نبدأ باذن الله تبارك وتعالى بقراءة كتاب الشريعة للامام الاجري رحمه الله تعالى اللهم انا نسألك الثبات في الامر
والعزيمة على الرشد ونسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك
ونسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك ونسألك قلبا سليما ولسانا صادقا ونسألك من خير ما تعلم ونعوذ بك من شر ما تعلم ونستغفرك لما
تعلم انك انت علام الغيوب اللهم اتي نفوسنا تقواها وزكها انت خير من زكاها
فانت وليها ومولاها اللهم اغفر لنا ولوالدينا ومشايخنا وولادة امرنا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين المؤمنات الاحياء منهم والاموات.
اللهم جنبنا والمسلمين الفتن ما ظهر منها وما بطن. اللهم اصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا الى انفسنا طرفة عين. اللهم اقسم لنا من
خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيكم من
طاعتك ما تبلغنا به جنتك. ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا. اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احييتنا واجعله الوارث
منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا
عن الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا سبحانه اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك.
اللهم صلي وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد واله وصحبه. جزاكم الله خيرا